الأمثال السائرة

من شعر المتنبي

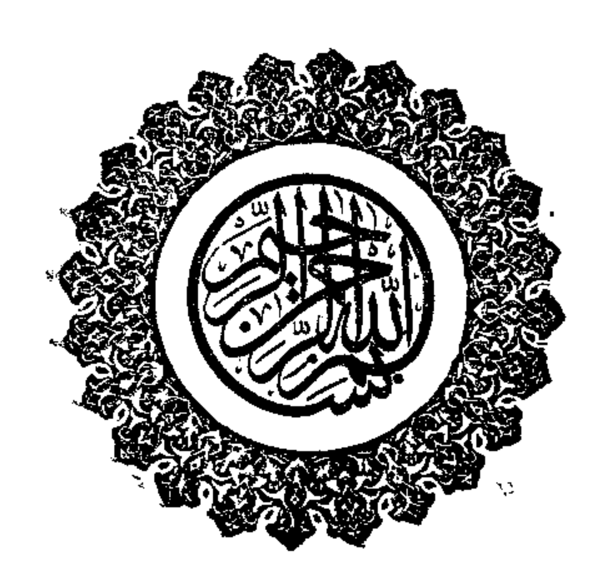
تأليف

الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد
٣٢٦ - ٣٨٥هـ

تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

مكتبة النهضة بغداد



المُقَدِّمَة

- العلاقة بين المتنبي وابن عباد ● نُسَخ الرسالة ●
- التثبُّت من نسبة الرسالة للصاحب ● وصف المخطوطة ●

الحمد لله ، وصلاةٌ على عباده الذين اصطفى .

◉

قلت في أثناء تقديمي لرسالة الصاحب بن عباد في « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » ما خلاصته :

ان أبا الطيب لما ذاع صيته ولمع نجمه ؛ لم تجد الأوساط الأدبية حديثاً أجمل من التحدث عنه ، ولا سمراً ألذَّ من تداول شعره ، فسار به من لا يسير مشمِّراً ، وغنّى به مَنْ لا يغني مغرِّدا .

ولذلك أصبح من أسمى أماني الوزراء والامراء حينذاك أن يستقدموا هذا الشاعر الفحل ليخلّدهم برائعة من روائعه السائرات ، ويؤرخهم بقصيدة من قصائده الغرِّ العامرات . وكان هذا التمني يشتد ضراوةً والحاحاً في نفوس اولئك الشبان الكتّاب الذين تقوى فيهم غريزة الطموح وحب الشهرة ، ويرسخ في قرارة ضمائرهم شعور الكبرياء والعُجب بالنفس كالصاحب بن عباد .

ولهذا «يُحكى ان الصاحب أبا القاسم طمع في زيارة المتنبي إيّاه... واجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان ، وهو إذْ ذاك شابٌ ؛ وحاله حُوَيْلَة ؛ ولم يكن استوزر بعد ، وكتب اليه يلاطفه في استدعائه ، ويضمن له مشاطرته جميع ماله ، فلم يقم له المتنبي وزناً ، ولم يُجِبْهُ عن كتابه ولا الى مراده »[1] ، فغضب ابن عباد من ذلك أشدَّ الغضب ،

(١) يتيمة الدهر : ١/١٠٠ ـ ١٠١ .

ووُلِدَتْ في نفسه فكرة الانتقام والثأر للكرامة المجروحة ، فكانت حصيلة ذلك رسالته في « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » .

وعلى الرغم من الدوافع العدائية الحاقدة لتأليف تلك الرسالة ؛ فان ذلك العداء والحقد لم يطمس حسنات المتنبي في نظر ابن عباد ، ولم يمنعه من التأثُّر بهذا الشاعر الكبير ومن الاستشهاد بشعره[٢] ، بل من غربلة سائر قصائده ونخلها نخلاً دقيقاً لاستخراج « الأمثال السائرة » في ذلك الشعر وجمعها في رسالة منفردة ، هي التي نقدّم لها اليوم .

◉

لم تشر كتب قدماء المؤرخين الى هـذه الرسالة ، ولعلّ أول مَنْ ذكرها وكشف النقاب عنها هو السيد علي بن معصوم ـ الذي سيرد ذكره بالتفصيل بعد قليل ـ .

وذكرهـا من المتأخرين المستشرق الألمـاني بروكلمان وأسمـاهـا « الأمثال السائرة من شعر المتنبي » وأشار الى وجود نسخة مخطوطة منها في القاهرة[٣] ، وذكرها الزركلي فقال : « قد جمـع الصاحب بن عبـاد لفخر الدولة نخبةً من أمثال المتنبي وحِكَمِـه »[٤] . كذلك أسماهـا بالاسم السابق أيضاً بعض الباحثين المعاصرين الذين ترجمـوا للصاحب وذكروا أسماء مؤلفاته[٥] .

ولمّا كانت الرسالة مؤلّفةً لـ «الأمير السيد الشاهنشاه فخرالدولة»

---

(٢) نفس المصدر : ١/١٠١ ـ ١٠٤ .

(٣) تاريخ الادب العربي : ٢/٩١ .

(٤) الاعلام : ١/٧٦ .

(٥) مقدمـة الهدايـة والضـلالة : ٢٢ ومجـلة ثقافـة الهنـد : مج ٤/ع٤/٤٧ .

فهي من أواخر مؤلفات ابن عباد إن لم تكن آخرها بالضبط ، وقد كُتبتْ بعد عام ٣٧٢هـ الذي أصبح فيه فخرالدولة شاهنشاهاً. وليس لدينا من كتب الصاحب ما نعلم تأليفه بعد هذا التاريخ .

◉

ان النسخة الأُمّ لهذه الرسالة هي التي أوردها السيد علي خان المشتهر بابن معصوم المدني المتوفى عام ١١١٨هـ في كتابه أنوار الربيع في أنواع البديع نقلاً عن نسخة معاصرة للصاحب نفسه ، وقد قدّم لها ابن معصوم في كتابه بما نصه :

« مدار الناس الآن على أمثال أبي الطيب المتنبي دون غيرها غالباً ، وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيّته جملة حسنة . ولكني وقفتُ للصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عبّاد ــ رحمه الله تعالى ــ على رسالة جمع فيها أمثال أبي الطيب السائرة لمخدومه فخرالدولة ، ووُجِد بخط فخرالدولة على نسخة الأصل علامات على رؤوس بعض الأبيات ، وهي علامات ما اختاره من الأمثال . وقد رأيتُ أن أُثبت الرسالة المذكورة بعينها ، وأُثبت العلامات المزبورة لفخرالدولة ــ وهي خاءٌ معجمة ــ علامة الانتخاب ، وانما نقلتُها على ما هي عليه تعجُّباً من جودة نقده ودلالةً على أنه اختيار الملوك وذوي الهمم العالية »(٦) .

وعن كتاب ابن معصوم هذا نُشِرَتْ في مجلة ثقافة الهند ؛ كما صرّح بذلك الناشر في التمهيد لها(٧) .

ونشرتْ مجلة المقتطف هذه الرسالة من دون أية اشارة الى المصدر

---

(٦) أنوار الربيع : ١٦٨ .

(٧) المجلد ٥/العدد ١/١٤ ــ ٤٤ .

الذي اعتمدته أصلاً للنشر ، وجاء في التقديم لها : « أمثال المتنبي : جمعها الصاحب بن عباد لفخر الدولة ، ويليق بكل طالب أن يكثر من تلاوة هذه الأبيات حتى يستظهرها ويصير قادراً على استحضارها »[٨] .

واستخرج أحد الناشرين اللبنانيين ما جاء في المقتطف وأزاد ونقص فيه وأضاف اليه بعض الشروح التوضيحية ونشره باسم « أمثال المتنبي » سنة ١٩٥٠م .

ولديّ ـ إضافةً الى ما مرّ ـ نسخة مصوّرة بواسطة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عن نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (١١ ـ أدب) ، وهي في ١٦ صفحة من القطع الكبير ؛ بحجم ٢٢٫٣سم × ٣٣٫٤سم ، وقد كُتبت بخط نسخ حديث[٩] ، وليس في آخرها ذكر لاسم الناسخ أو سنة النسخ .

◉

وقد أشار الدكتور محمد مندور الى هذه الرسالة عند حديثه عن رسالة « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » فشكّ في صحة انتسابها للصاحب وقال : « والذي يدهشنا من أمر الصاحب هو أن نراه ينقد [على] المتنبي هذا النقد المرّ ، مع أنه قد تأثّر به وأخذ عنه ... ويزيدنا دهشة ان بدار الكتب الملكية رسالة منسوبة الى الصاحب بعنوان ـ كتاب الأمثال السائرة من شعر المتنبي ـ ، وفي مقدمتها يقول المؤلف انه قد وضعها لفخر الدولة بن بويه ، وفيها زهاء ثلاثمائة وسبعون (كذا) بيتاً تجري مجرى الأمثال »[١٠] .

ثم يذهب الدكتور مندور بعد ذلك الى الشك في نسبة الرسالة

---

(٨) مجلة المقتطف : مج ٩٥٣/٢٧ ـ ٩٦٠ و ١٠٥٠ ـ ١٠٥٦ .
(٩) فهرس المخطوطات المصوّرة : ٤٢٨/١ .
(١٠) النقد المنهجي عند العرب : ١٨٦ ـ ١٨٧ .

للصاحب ، من دون أن يذكر لشكّه سبباً سوى نقد الصاحب المر وتحامله الشديد على المتنبي وشعره في رسالة « الكشف » .

ولو تصفّح الدكتور مندور مقدمة « الكشف » لوجد الصاحب فيها معترفاً باجادة المتنبي وإصابته في شعره ، فهو يقول :

« ... فسألني عن المتنبي فقلتُ : انه بعيد المرمى في شعره ، كثير الاصابة في نظمه ، الا انه ربما يأتي بالفقرة الغرّاء مشفوعة بالكلمة العوراء ... وقد قيل : أي عالم لا يهفو ، وأي صارم لا ينبو ، وأي جواد لا يكبو »(١١) .

فالصاحب ـ اذن ـ لا ينقد على المتنبي هذا النقد المرّ لينكر اجادته وابداعه في كلّ ما نظم، ولذلك سجّل ـ بعد الكشف عن مساوىء شعره ـ مجموع الأمثال السائرة التي تضمّنها ذلك الشعر أيضاً .

◉

اعتمدتُ في نشر هذه الرسالة على مصدرين :

١ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية التي مرت الاشارة اليها ، وقد اعتددتُها الاصل .

٢ ـ أنوار الربيع للسيد علي بن معصوم ، طبعة ايران سنة ١٣٠٤هـ .

ومع المقارنة بين هذين المصدرين فقد قارنتُ كل الأبيات الواردة في الرسالة بديوان المتنبي ، وأشرتُ الى مواضع وجودها في الديوان تسهيلاً على الراغب في مراجعته ، وأثبتُّ علامات اختيار فخرالدولة ؛ بالشكل الذي وردتْ فيه في أنوار الربيع .

---

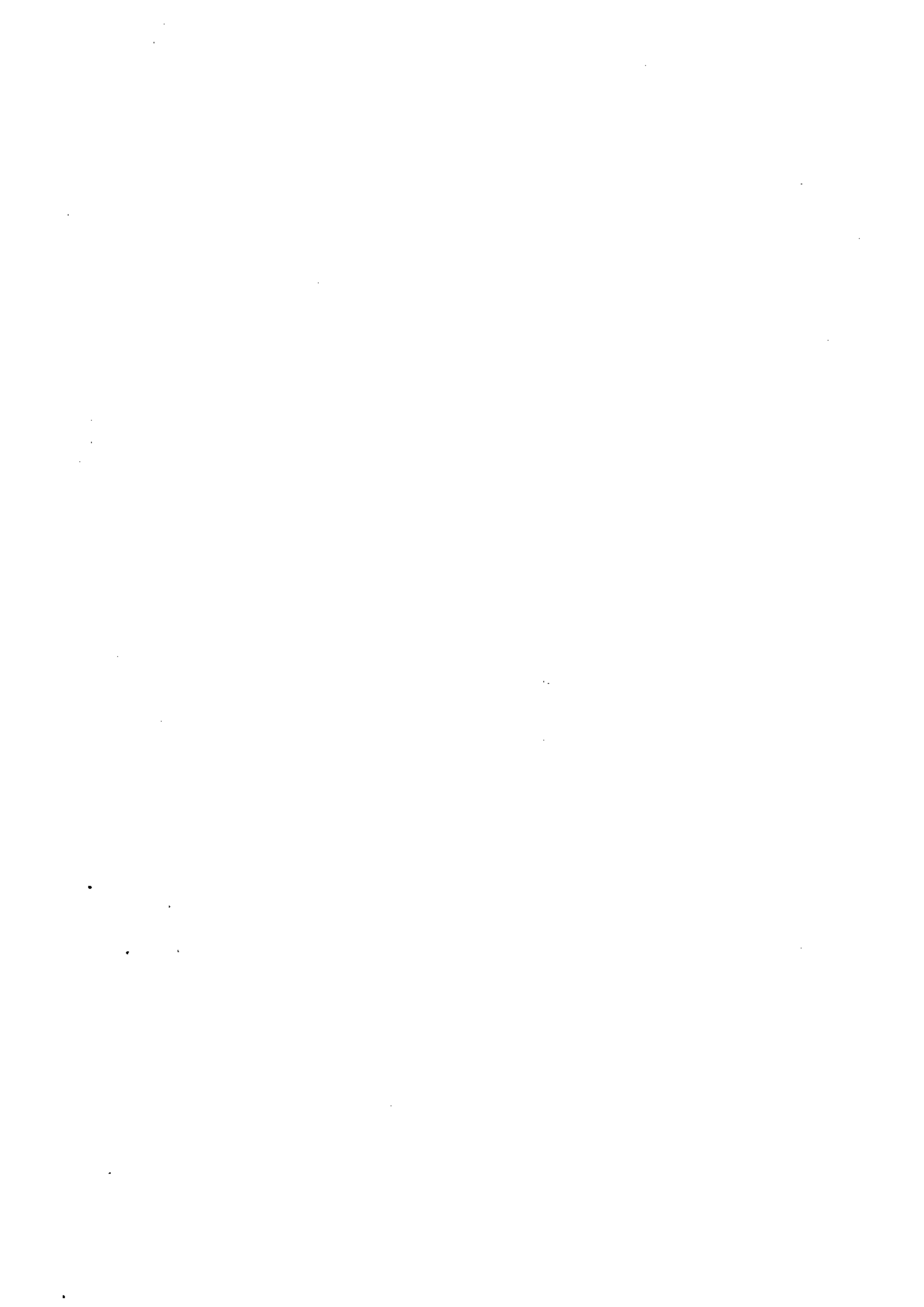
(١١) الكشف : ٢٩ ـ ٣٠ .

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا لما يحبه ويرضاه ، وأن يوفقنا ويسدد خطانا انه خير موفق ومسدّد ومعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الكاظمية : **محمد حسن آل ياسين**

رسالة نظيمة جامعة للأمثال
السائرة من شعر المتنبي
جمعها الصاحب بن عباد
لمخدوم فخر الدولة
رحمهم الله
آمين

« صورة الصفحة الاولى من النسخة المخطوطة »



بسم الله الرحمن الرحيم

قال كافي الكفاة إسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى الحمد لله الذي ضرب الأمثال للناس لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وصلى الله على أفصح العرب ومن عبد المطلب محمد صلى الله عليه وعلى آله أخيار الأمم وأنوار الظلم كم مثل ضرب فيه الحجة البالغة والحكمة الواضحة ثم إن الله تعالى قد أحيا بالأمير السيد شاهنشاه فخر الدولة وملك الأمة أطال الله بقاءه ونصر لواءه دائر العلوم والآداب وأقام برايه ورايته أسواقها وإن كانت في حد الكساد بل الذهاب فهو يقدم على المعرفة ويقرب على البصيرة لا كالملوك الذين يقال لهم

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ومن تمام نعم الله تعالى عليه أدام الله تعالى النعم لديه أن الله قرن ألفاظه بفصل المقال ووشح كلامه بضرب الأمثال وصحيح عزائمه بنظره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي وهو لب اللب يضع فيها الهناء مواضع النقب وهذا شاعر مع تبريزه وتبريزه في صناعته له في الأمثال خصوصا مذهب سبق به أمثاله فأمليت ما صدر عن ديوانه من مثل واقع في غرض بارع في معناه ولفظه ليكون تذكرة في المجلس العالي تلحظها العين العالية وتعيها الأذن الواعية ثم إن أمر أعلى الله أمره أمليت بتشبيه أسماء ما وقع في الأمثال من شعر جاهلي أو مخضرم أو إسلامي مما أجده في عمر ذلك من الآداب كتابا مفتتحا أجمعا جمعا قرن الله السعادة بأيامه والمناجح بأعلامه فقال ما جرى قال المتنبي

فعد بها لا عدمتها أبدا ... خير صلات الكريم أعودها

صبرا بني إسحاق عنه تكرما ... إن العظيم على العظيم صبور

بيمنى ناسج داره من شبه ... إن المحب لمن يحب يزور

لولا العلا لو غاضني لا نف ... رأيت المعين في أيدي النوى

أهون بطول الثواء والتلف ... والسجن والقيد يا أبا دلف

لولا سعاية منقصة ... لم يكن الدر ساكن الصدف

غير اختيار قبلت برك بي ... والجوع يرضي الأسود بالجيف

« صورة الصفحة الثانية من المخطوط »



لم يرَ قرن الشمس في شرقه | فشكّت الانفس في غربه
يموت راعي الضان في جهله | ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره | وزاد في الامن على سربه
وغاية المفرط في سلمه | كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب | فؤاده يخفق من رعبه
ما كان عندي ان بدر الدجى | يوحشه المفقود من شهبه
انما النفوس عند الرجال | ردب فيه وحل ثعالب
احسن منه الحسن في المحال | فمن الذي بالنظر ولاه فقال
من قبله بالعم والاخوال

هذا آخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة بن عباد من شعر ابي الطيب من الامثال بالتمام والكمال

« صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط »



الأمثال السائرة

من شعر المتنبي

[ص ١]

هـــذه

رسالة لطيفة جامعة للأمثال السائرة من شعر المتنبّي

جمعهـا

الصـاحب بن عبّـاد

لمخدومه فخر الدولة

رحمهـم الله أجمعـين آمـين

[ق ٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى :

الحمد لله الذي ضَرَبَ الأمثالَ للناس ، لا يستحي أن يضربَ مَثَلاً مّا بعوضةً فما فوقها ، وصلّى الله على أفصح العرب ، وسرّ عبدالمطلب ، صلّى اللهُ عليه وعلى آله ؛ أخيار الأمم ، وأنوار الظُّلَم .

كم مَثَلٍ ضُرِبَ ؛ فيه الحجةُ البالغة ، والحكمةُ الواضحة .

ثمَّ انَّ الله تعالى قد أحيا بالأمير السيد شاهنشاه(١) فخر الدولة وملك الأُمَّة ـ أطال الله بقاه ، ونصر لواه ـ(٢) داثر(٣) العلوم والآداب ، وأقام برأيه ورايته(٤) أسواقهما وكانت(٥) في يد الكساد بل الذهاب ، فهو يُقَدَّم على المعرفة ،

(١) في الأنوار : الشاهنشاه .

(٢) فيالأنوار : بقاءه ... لواءه .

(٣) في ثقافة الهند : دائر .

(٤) في ثقافة الهند : ورأيته ، وفي طبعة بيروت : برأيه واربته .

(٥) في الاصل : وإن كانت ، والتصويب من الأنوار .

ويقرِّب على التبصرة ، لا كالملوك الذين يقال لهم :

دعِ المكارمَ لا تنهضْ لبُغيتها
واقعدْ فانَّكَ أنتَ الطاعمُ الكاسي(٦)

ومن نِعَمِ الله تعالى(٧) عليه ـ أدام الله تعالى(٧) النِّعَمَ لديه ـ ان الله قرن ألفاظه بفَصْل المقال، ووشَّحَ كلامَه بضرب الأمثال ، وسمعتُه ـ أعزَّ اللهُ نصره ـ يتمثَّل كثيراً بفصوصٍ من شعرالمتنبي هي لبُّ اللب ، يضعُ فيها الهناءَ موضعَ النُقب.

وهذا الشاعر مع تمييزِه(٨) وبراعتِه ؛ وتبريزه في صناعته ؛ له في الأمثال خصوصاً مذهبٌ سبق به أمثاله ، فأمليتُ ما صدر عن ديوانه من مَثَلٍ رائعٍ(٩) في فنِّه ، بارعٍ في معناه ولفظه ، ليكون تذكرةً في المجلس العالي ، تلحظها العين العالية ، وتعيها الاذن الواعية .

ثمَّ انْ امَرَ ـ أعلى الله أمْرَهُ ـ أمْلَيْتُ بمشيئة الله

---

(٦) البيت للحطيئة ؛ وهو في ديوانه : ٧٧ ـ مع شيء من الاختلاف ـ .

(٧) كلمة ـ تعالى ـ لم ترد في الأنوار في المكانين .

(٨) في الأصل : تميزه ، والتصويب من الأنوار .

(٩) في الأصل والأنوار وسائر الطبعات : واقع ، ولعله تصحيف ما أثبتناه .

ما وقع من الأمثالِ في [كلّ](١٠) شعرٍ(١١) جاهليٍّ أو مخضرم أو اسلامي ، فما أجدُ مَنْ عمل في ذلك من الادباء(١٢) كتاباً مقنعا ، أو جمعاً مشبعا . قَرَنَ اللهُ بالسعادة بأيّامِه ، والمناجح(١٣) بأعلامه ، انه فعّالٌ لما يريد .

◉

قال المتنبي :

فَعُدْ بها لا عدمتُها أبداً
خيرُ صِلاتِ الكريم أعودُها(١٤)

◉

صبراً بني اسحاق عنه تكرُّماً
انَّ العظيمَ على العظيم صَبُورُ

يمَّمْتُ شاسعَ دارهم عن نيَّةٍ
انَّ المحبَّ لمن يحبُّ يزورُ(١٥)

◉

---

(١٠) في الأصل : ما وقع في الأمثال من شعر ، والتصويب من الأنوار وزيادة ـ كل ـ منه أيضاً .

(١١) في الأنوار وطبعة بيروت : ديوان جاهلي .

(١٢) في الأنوار : فما أجد من الادباء من عمل في ذلك كتاباً .

(١٣) في طبعة بيروت : والنجاح .

(١٤) ديوان المتنبي : ١٠ .

(١٥) ديوان المتنبي : ٦٠-٦١ ، وفيه وفي الأنوار : على البعاد يزور .

فمـوتي في الـوغى عيشـي لأني
رأيتُ العيشَ في أرب النفوسِ[16]

◉

خ أهْوِنْ بطول الثـواء والتَّلَفِ
والقيد والسجن[17] يا أبا دُلَفِ

خ لو كـان سكناي َفيـه منقصـةٌ
لم يكن الدرُّ سـاكنَ الصدفِ

خ غـيرَ اختيـارٍ قبلتُ بـرَّكَ بي
والجوعُ يُرْضي الاسودَ بالجيفِ[18]

◉

[ق٣] اذا قيل : رِفقاً ، قال : للحلم موضعٌ
وحلمُ الفتى في غير موضعـه جهلُ[19]

◉

يفنى الكلامُ ولا يحيطُ بوصفِكم
أيُحيـطُ مـا يفنى بمـا لا ينفـدُ[20]

◉

---

(١٦) ديوان المتنبي : ٤٧ .

(١٧) في الديوان والأنوار : والسجن والقيد .

(١٨) ديوان المتنبي : ٤٤ ، وفيه : برَّكَ لي .

(١٩) ديوان المتنبي : ٣٨ .

(٢٠) ديوان المتنبي : ٤٣ ، وفيه وفي الأنوار : ولا يحيط بفضلكم .

يفدي بنيك عُبَيْدَ اللهِ حاسدُهم

بجبهةِ العَيْرِ يُفدى حافرُ الفرسِ[٢١]

◉

خيرُ الطيور على القصورِ ، وشرُّها

يأوي الخرابَ ويسكنُ الناووسا[٢٢]

◉

وما الغَضَبُ[٢٣] الطريفُ وانْ تقوّى

بمنتصفٍ من الكرمِ التلادِ

وانَّ الجرحَ يَنْغَرُ[٢٤] بعد حينٍ

اذا كانَ البناءُ على فسادِ[٢٥]

◉

يجني الغنى لِلئّامِ لو عقلوا

ما ليس يجني عليهمُ العُدُم

هُمُ لأموالهم ولسنَ لهم

والعارُ يبقى والجرحُ يلتئمُ[٢٦]

◉

---

(٢١) ديوان المتنبي : ٢١ .

(٢٢) ديوان المتنبي : ٥٠ .

(٢٣) في الأصل : وما الكرم ، والتصويب من الديوان والأنوار .

(٢٤) في الأصل : يقتا .

(٢٥) ديوان المتنبي : ٧٢ ـ ٧٣ .

(٢٦) ديوان المتنبي : ٧٧ ، وفي الأصل : والجرح يبقى والعار يلتئم.

ودهرٌ ناسُهُ ناسٌ صغارٌ

وانْ كانتْ لهم جثثٌ ضخامُ

وما أنا منهُمُ بالعيش فيهم

ولكنْ معدنُ الذهب الرغامُ

خليلُكَ أنتَ، لا مَنْ قلتَ: خلّي

وانْ كثر التجمُّلُ والكلامُ

ولو حيزَ الحفاظُ بغير عقل

تجنَّبَ عُنقَ صيقله الحسامُ

وشبهُ الشيء منجذبٌ اليه

وأشبهُنا بدنيانا الطغامُ

ولو لم يَرْعَ الّا مستحقٌ

لرتبته أسامَهُمُ المسامُ

ولو لم يعلُ الا ذو محلٍّ

تعالى الجيش وانحطّ القتامُ

ومَنْ خبر الغواني فالغواني

ضياءٌ في بواطنه ظلامُ

وما كلٌّ بمعذورٍ ببخلٍ

ولا كُلٌّ على بُخلٍ يُلامُ

تلذ له المروءة وهي تُؤذي

ومن يعشقْ يلذّ له الغرامُ

وقبضُ[27] نواله شرفٌ وعـزٌ

وقبضُ[27]نوال بعض القوم ذامُ

أقامتْ في الـرقـاب لـه أيـادٍ

هي الأطواقُ والناسُ الحَمـامُ[28]

◉

وما الفضةُ البيضاء والتبرُ واحدٌ

نَفوعان[29] للمُكْدي وبينهما صَرْفُ[30]

◉

وَزَارَكَ بي دون الملوك تحرُّجٌ

اذا عَنَّ بحرٌ لم يجزْ لي التيممُ[31]

◉

ولكلِّ عينٍ قرةٌ في قـربـه

حتى كـأنَّ مغيبَـه الأقـذاءُ[32]

◉

---

(٢٧) في الأصل : وفيض ـ في الموضعين ـ ، والتصويب من الأنوار والديوان .

(٢٨) ديوان المتنبي : ٨٣ ـ ٨٦ .

(٢٩) في الأصل : فنوعان .

(٣٠) ديوان المتنبي : ٩٠ ، وفيه « ولا الفضة ... واحداً » .

(٣١) " " : ٩٧ .

(٣٢) " " : ١٠٥ .

خ ولكنَّ حبّاً خامرَ القلبَ في الصِّبا

يزيدُ على مرِّ الزمانِ ويشتدُّ

خ وأصبح شعري منهما في مكانه

وفي عنق الحسناء يُستحسن العقدُ (٣٣)

◉

في سعة الخافقين مضطربٌ

وفي بلادٍ من أختِها بَدَلُ

أبلغ ما يُطْلَبُ النجاحُ به الطْ

طَبْعُ وعند التعمق الزَّلَلُ (٣٤)

◉

[ق٤] ومَنْ يَكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ

يجدْ مُرّاً به الماءَ الزلالا (٣٥)

◉

ما كلُّ مَنْ طَلَبَ المعالي نافذاً

فيها ولا كلُّ الرجال فحولا (٣٦)

◉

(٣٣) ديوان المتنبي : ١٧٦ و ١٧٨ .
(٣٤) " " : ١١٣ و ١١٦ .
(٣٥) " " : ١١٨ .
(٣٦) " " : ١٢٥ .

خ الحبُّ ما منع الكلامَ الألسنا

وألَذُّ شكوى عاشقٍ ما أعْلَنَا

خ وانْه[37] المشيرَ عليك فيَّ بضلَّةٍ

والحرُّ ممتَحَنٌ بأولاد الزّنا

خ ومكايدُ السفهاءِ واقعةٌ بهمْ

وعداوةُ الشعراء بئس المُقْتَنَى

لُعِنَتْ مقارنةُ اللئيم فانها

ضيفٌ يجرُّ من الندامة ضَيْفَنَا[38]

◉

وأنْفَسُ ما للفتى لُبُّه

وذو اللُّبِّ يكره انفاقَه[39]

◉

لا افتخارٌ الّا لمَنْ لا يُضامُ

مدركٍ أو محاربٍ لا ينامُ

خ ذلَّ مَنْ يغبط الذليلَ بعيشٍ

ربَّ عيشٍ أخف منه الحِمامُ

---

(37) في الأصل : وأرى ، والتصويب من الأنوار والديوان .

(38) ديوان المتنبي : 126 و 129 .

(39) ديوان المتنبي : 133 .

خ كلُّ حِلْمٍ أتى بغير اقتدارٍ
حجّةٌ لاجئٌ اليها اللئامُ
مَنْ يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليه
ما لجرحٍ بميِّتٍ ايلامُ
انَّ بعضاً من القريض هذاءٌ[40]
ليس شيئاً وبعضه أحكامُ[41]

◉

وربَّما فارق الانسانُ مهجتَهُ
يوم الوغى غيرَ قالٍ خشيةَ العارِ[42]

◉

أفاضلُ الناسِ أغراضٌ لذا الزمنِ
يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفطنِ
فقرُ الجهول بلا عقلٍ الى أدبٍ
فقر الحمار بلا رأسٍ الى رَسَنِ
لا يعجبنَّ مضيماً حسنُ بزَّتهِ
وهل يروقُ دفيناً جودةُ الكفنِ[43]

◉

---

(٤٠) في الأصل : هزاء .
(٤١) ديوان المتنبي : ١٣٥ و ١٣٩ .
(٤٢) " " : ١٣٩ .
(٤٣) " " : ١٤١ ـ ١٤٢ ، وفيه « لدى الزمن » و « فقر الجهول بلا قلب » و « تروق دفيناً » .

الى مثل ما كان الفتى يرجع[٤٤] الفتى
يعود كما أُبدي ويُكري كما أرمى[٤٥]

◉

انعم ولذّ فللأُمور أواخرٌ[٤٦]
أبداً كما كانتْ لهنَّ أوائلُ
واذا أتَتْكَ مذمَّتي من ناقصٍ
فهي الشهادةُ لي بأنيَ كاملُ[٤٧]

◉

خ في الناس أمثلةٌ تدور حياتُها
كمماتها ومماتُها كحياتها[٤٨]

◉

خ ومَنْ ينفق الساعات في جمع مالِه
مخافةَ فقرٍ فالذي فَعَلَ الفقرُ
خ ولا ينفع الامكانُ لولا سخاؤه
وهل نافعٌ لولا الأكفُّ القنا السمرُ[٤٩]

◉

---

(٤٤) في الأنوار والديوان : مرجع •
(٤٥) ديوان المتنبي : ١٤٥ •
(٤٦) في الأصل : اوخر ، وفي الأنوار والديوان « اذا كانت » •
(٤٧) ديوان المتنبي : ١٤٩ و ١٥٢ •
(٤٨) " " : ١٦٠ •
(٤٩) " " : ١٦١ – ١٦٢ •

ضروبُ الناس عشّاقٌ ضروبا
فاعذرُهُمْ أشفُّهُمُ حبيبا[50]

◉

خ ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يرى
عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ
وأُكبِرُ نفسي عن جزاءٍ بغيبةٍ
وكلُّ اغتيابٍ جهدُ مَنْ لا له جهدُ
فما في سجاياكم منازعة العلى
ولا في طباع التربة المسك والندُّ[51]

◉

خ من الحلم أن تستعمل الجهل دونه
اذا اتسعتْ في الحلم طرقُ المظالمِ[52]

◉

خ[ق٥] اذا لم تكنْ نفسُ النسيب كأصله
فماذا الذي تُغني كرامُ المناسبِ[53]

◉

---

(٥٠) ديوان المتنبي : ١٦٤ ، وفي ثقافة الهند : «فاغدرهم» •
(٥١) « « : ١٦٨ — ١٧١ ، وفيه « من ماله جهد » •
(٥٢) « « : ١٨٠ •
(٥٣) « « : ١٩١ ، وفيه وفي الأنوار « كرام المناصب »•

لو كان يمكنني سفرتُ عن الصبا

فالشيبُ من قبل الأوان تلثُّمُ

والهمُّ يخترم الجسيمَ نحافةً

ويشيب ناصيةَ الصبيِّ ويهرمُ

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله

وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ (٥٤)

والناسُ قد نبذوا الحفاظ فمطلقٌ

ينسى الذي يُولَى وعافٍ يندمُ

لا تخدعنَّك من عدوِّك دمعةٌ

وارحمْ شبابك من عدوٍّ ترحمُ

لا يسلمُ الشرف الرفيع من الأذى

حتى يُراق على جوانبه الدمُ

يؤذي القليلُ من اللئام بطبعه

مَنْ لا يقلُّ كمن يقلُّ ويلؤمُ

والظلمُ من شيم النفوس فإنْ تجدْ

ذا عفَّةٍ فلعلَّةٍ لا يظلمُ

---

(٥٤) في الأنوار : « وأخو الشقاوة في الجهالة ينعم » ، وهو من أخطاء النسخ .

ومن البليَّة عذلُ مَنْ لا يرعوي

عن غيِّه(٥٥) وخطابُ مَنْ لا يفهم

والذلُّ يظهر في الذليل مودَّةً

وأوَدُّ منه لمن يَودُّ الأرقمُ

ومن العداوة ما ينالُكَ نفعُهُ

ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلم

أفعالُ مَنْ تلدُ الكرامُ كريمةٌ

وفعالُ مَنْ تلد الأعاجمُ أعجمُ(٥٦)

◉

ولكنَّ الغيوثَ اذا توالتْ

بأرضِ مسافرٍ كرهَ الغماما(٥٧)

◉

خ فطعمُ الموت في أمرٍ حقيرٍ

كطعم الموت في أمرٍ عظيمٍ

خ يرى الجبناءُ انَّ العجز فخرٌ

وتلك خديعةُ الطبعِ اللئيمِ

---

(٥٥) في الأنوار : « عن جهله » •

(٥٦) ديوان المتنبي : ٤٨٩ ـ ٤٩٢ •

(٥٧) « « : ١٩٧ •

خ وكل شجاعةٍ في المرء تغني
ولا مثلَ الشجاعة في الحكيمِ

خ وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً
وآفتُهُ من الفهم السقيمِ

ولكنْ تأخذ الآذانُ منه
على قدر القرائح والفهومِ (٥٨)

◉

كلامُ أكثرِ مَنْ تلقى ومنظرُه
ممّا يشقُّ على الآذان والحَدَقِ (٥٩)

◉

الْفُ هذا الهواء أوْقَعَ في الأنـ
ـفُسِ أنَّ الحِمامَ مُرُّ المذاقِ
[والأسى قبل فرقة الروح عجزٌ
والأسى لا يكونُ بعد الفراقِ](٦٠)

---

(٥٨) ديوان المتنبي : ١٩٥ ــ ١٩٦ ، وفيه « ان العجز عقلٌ » و « القرائح والعلوم » .

(٥٩) ديوان المتنبي : ١٩٧ .

(٦٠) زيادة من الأنوار .

والغنى في يــد اللئيــم قبيــحٌ

قَدْرَ قُبْحِ الكريم في الاملاقِ[٦١]

◉

ومِن قبلِ النطـاح وقبـلِ يأني

تبينُ لك النعـاجُ من الكباشِ[٦٢]

◉

خ ويُظهِرُ الجهـلَ بي وأعرفُــه

والدرُّ دُرٌّ برغـم مَنْ جَهِلَهْ

فصرتُ كالسيف حامداً يَدَهُ

ما يحمد السيفُ كلُّ مَنْ حمَلَهْ[٦٣]

◉

وفاؤكمـا كالرَّبْعِ أشـجاه طاسُمهْ

بأنْ تسعدا والدمع أشـفاه ساجمُــهْ

وقـد يتزيّـا بالهـوى غـيرُ أهلِـه

ويصطحب[٦٤]الانسانُ مَنْ لا يلائمُهْ

[ق٦]ففي تَغْرمِ الاولى من اللحظ مهجتي

بثانيةٍ والمتلفُ الشيءَ غارمُــهْ

---

(٦١) ديوان المتنبي : ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

(٦٢) " " : ٢٠٤ .

(٦٣) " " : ٢٠٨ و ٢١٠ .

(٦٤) في الأنوار والديوان : ويستصحب . وهو الصواب .

وما خضب الناسُ البياضَ لأنه
قبيحٌ ولكنْ أحسنُ الشَّعْرِ فاحمُهْ

وما كلُّ سيفٍ يقطع الهامَ حدُّه
وتقطع لزباتِ الزمانِ مكارمُهْ[٦٥]

◉

خ واذا كانت النفوسُ كباراً
تعبتْ في مرادِها الأجسامْ

فكثيرٌ من الشجاع التوقّي
وكثيرٌ من البليغ السلامْ[٦٦]

◉

خ ولو جاز الخلود خلدتَ فرداً
ولكنْ ليس للدنيا خليلُ[٦٧]

◉

خ ومَنْ لم يعشق الدنيا قديماً ؟[٦٨]
ولكنْ لا سبيلَ الى الوصالِ

---

(٦٥) ديوان المتنبي : ٢١٣ و ٢١٥ و ٢١٧ .
(٦٦) " " : ٢١٨ - ٢١٩ .
(٦٧) ديوان المتنبي : ٢٢٠ .
(٦٨) في الأصل : قليل ، والتصويب من الأنوار والديوان .

خ نصيبـك في حيـاتـك من حبيبٍ
نصيبـك في منـامـك من خيـالِ

خ ولـو كـان النسـاءُ كمـن فقـدْنـا
لفُضِّلَت النسـاء عـلى الرجـالِ

خ ومـا التأنيث لاسـم الشمس عيـبٌ
ولا التـذكـيرُ فخـرٌ للهـلالِ

خ فـانتَفُـقِ الأنـامَ وأنتَ منهـم
فـانَّ المسـكَ بعـضُ دم الغـزالِ[69]

◉

الامَ طمـاعيـةُ العـاذلِ
ولا رأي في الحـبِّ للعـاقـلِ

خ يُـراد من القلب نسيانُـكُـمْ
وتـأبى الطبـاعُ عـلى الناقـلِ

خـذوا مـا أتاكم بـه واغنمـوا
فـانَّ الغنيمـة في العـاجـلِ[70]

◉

---

(٦٩) ديوان المتنبي : ٢٢١ و ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .
(٧٠) « « : ٢٢٤ و٢٢٧ ، وفيه وفي الانوار : « ما أتاكم به واعذروا » .

خ أعْلى المالكِ ما يُبنى على الأسَل

والطعنُ عند محبّيهنّ كالقُبَلِ

ولا يُجير عليه الدهرُ بغيته

ولا تُحَصِّنُ درعٌ مهجةَ البطلِ

بذي الغباوةِ من انشادِها ضررٌ

كما تضرُّ رياحُ الورد بالجعلِ (٧١)

◉

اذا ما تأمَّلْتَ الزمانَ وصرفَهُ

تيقنت ان الموتَ ضربٌ من القتلِ

هل الولد المحبوب الا تعلَّةٌ

وهل خَلْوة(٧٢) الحسناء الا أذى البعلِ

وما الدهر أهلٌ أنْ يؤمَّلَ عنده

حياةٌ وأن يُشتاق فيه الى النسلِ (٧٣)

◉

---

(٧١) ديوان المتنبي : ٢٢٩ ـ ٢٣١ ، وفي الأصل : « ولا يحصِّنُ درع » والتصويب من الأنوار والديوان .

(٧٢) في الاصل : جلوة : والتصحيح من الأنوار ، ولم يرد هذا البيت في الديوان .

(٧٣) ديوان المتنبي : ٢٣٥ ، وفيه وفي الأنوار : « أن تؤمَّل عنده ».

وربمـا فالت(٧٤) العيـون وقـد

يصدق فيهـا ويكذب النَّظَـرُ

أعـاذكَ الله من سـهـامِهِـمُ

ومخطىءٌ مَنْ رَمِيُّـهُ القَمَرُ (٧٥)

◉

واذا وكلتَ الى كريـمٍ رأيَـهُ

في الجود بان مذيقه(٧٦) من محضِـهِ (٧٧)

◉

ان الـريـاح اذا عمـدنَ لناظـرٍ

أغنـاهُ مُقبلُهـا عن استعجالِـهِ

دون الحلاوة في الزمـان مرارةٌ

لا تُخْتَطـى الا عـلى أهوالِـهِ (٧٨)

◉

(٧٤) في الأصل والأنوار : قالت ، والتصويب من الديوان ، وفالت : أخطأتْ .

(٧٥) ديوان المتنبي : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٧٦) في الاصل : مزيقه .

(٧٧) ديوان المتنبي : ٢٣٦ ، وفي الأصل : مخضه .

(٧٨) " " : ٢٣٨ و ٢٤٠ .

وهل تُغني الرسائلُ في عدوٍّ

اذا ما لم يكُنَّ ظُباً رقاقا(٧٩)

◉

وانْ جزعنا له فلا عجبٌ

ذا الجزر في البحر غير معهودِ

[ق٧]فما ترجّي النفوسُ من زمنٍ

أحْمَدُ حالَيْهِ غير محمودِ(٨٠)

◉

مَنْ يعرف الشمسَ لا ينكر مطالعها

أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا(٨١)

◉

وما ذاك بُخلاً بالنفوس على القنا

ولكنَّ صدمَ الشرِّ بالشر أحزمُ(٨٢)

◉

أهل الحفيظة الا أنْ تجرِّبهم

وفي التجارب بعد الغيِّ ما يَزَعُ

---

(٧٩) ديوان المتنبي : ٢٤٣ ٠

(٨٠) " " : ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ٠

(٨١) " " ٢٤٧ ، وفيه « لم ينكر » و « ويبصر » ٠

(٨٢) " " : ٢٥٣ ، وفى الأصل : بخلٌ ، وفي الأنوار : عن القنا ٠

ليس الجمالُ لوجهٍ صحَّ مارنُهُ
أنفُ العزيز بقطع العزِّ يجتدعُ
والمشرفيَّةُ ـ لا زالت مُشَرَّفةً ـ
دواءُ كلِّ كريمٍ أوهيَ الوجع
لاتحسبوا مَنْ أسَرْتُمْ كانَ ذارَمَقٍ
فليس تأكلُ الا الميِّتَ الضبعُ
خ مَنْ كانَ فوق محل الشمس موضعُهُ
فليس يرفعه شيءٌ ولا يضعُ
خ فقد يُظَنُّ شجاعاً مَنْ به خَرَقٌ
وقد يُظَنُّ جباناً مَنْ به زَمَعُ
انَّ السلاحَ جميعُ الناس تحمله
وليس كل ذوات المخلب السَّبُعُ(٨٣)

◉

وما الخوفُ الاّ ما تخوَّفه الفتى
وما الأمْنُ الاّ ما رآه الفتى أمْنا(٨٤)

◉

---

(٨٣) ديوان المتنبي : ٢٥٧ ـ ٢٦١ .
(٨٤) " " : ٢٦٣ .

وحيدٌ من الخـلان في كـلِّ بلـدةٍ
اذا عظـم المطلـوبُ قـلَّ المسـاعـدُ
بـذا قضـت الأيـامُ ما بـين أهلهـا
مصـائبُ قـومٍ عنـد قـومٍ فوائـدُ
وكلٌّ يرى طـرق الشجاعـة والندى
ولـكنَّ طبـعَ النفس للنفس قـائـدُ
فـانَّ قليـل الحب بالعقـل صـالـحٌ
وانَّ كثـيرَ الحـب بالجهـل فاسـدُ(٨٥)

◉

وقـد فارق الناسَ الأحبَّـةُ قبلنـا
وأعيـا دواءُ المـوت كـلَّ طبيـبِ
وللتَّـرْكُ للاحسـان خيرٌ لمحسـنٍ
اذا جعـل الاحسـانَ غـيرَ رَبيـبِ(٨٦)
فربَّ كئيبٍ ليس تندى جفـونُـه
وربَّ كثـير الدمـع(٨٧) غير كئيبِ

---

(٨٥) ديوان المتنبي : ٢٦٤ ـ ٢٦٦ •

(٨٦) في الأصل : خير ربيب ، والتصويب من الأنوار والديـوان ، وربيب : تام •

(٨٧) في الديوان : ندي الجفن •

وفي تعبٍ مَنْ يحسد الشمسَ ضوءها
ويجهد أنْ يأتي لها بضريبِ (٨٨)

◉

ومَنْ صحب الدنيا طويلاً تقلَّبتْ
على عينه حتى يرى صدقها كذبا (٨٩)
ومَنْ تكن الأُسْدُ الضواري جدودَه
يكنْ ليلُه صبحاً ومطعَمُه غصبا (٩٠)

◉

خ أُعيذُها نظراتٍ منك صادقةً
أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ
خ وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظرِه
اذا استوتْ عنده الأنوارُ والظُلَمُ
خ اذا رأيتَ نيوبَ الليث بارزةً
فلا تظُنَّنَّ أنَّ الليثَ يبتسمُ

---

(٨٨) ديوان المتنبي : ٢٦٧ – ٢٦٩ ، وفيه وفي الأنوار : « الشمس نورها » .

(٨٩) في الأصل : الدنيا قليلاً ، والتصويب من الديوان والأنوار ، وورد الشطر الثاني في الأصل هكذا : « عليه حتى يرى من صدقها كذبا » وصُحِّح في هامش الأصل بخط آخر غير خط الناسخ .

(٩٠) ديوان المتنبي : ٢٦٩ – ٢٧٠ .

انْ كان سرَّكُمُ ما قال حاسدُنا

فما لجُرحٍ اذا أرضاكُمُ ألَمُ

وبيننا لو رعيتُم ذاكَ معرِفةٌ

ان المعارف في أهل النهى ذممُ

شرٌّ البلاد مكانٌ لا صديقَ به

وشرُّ ما يكسب الانسانُ ما يصمُ

[ق٨] وشرٌّ ما قَنَصَتْهُ راحتي قنصٌ

شهبُ البُزاة سواءٌ فيه والرخمُ(٩١)»

◉

وانْ كان ذنبي كلَّ ذنبٍ فانه

محا الذنبَ كلَّ الذنبِ مَنْ جاء تائبا(٩٢)»

◉

وما صبابةُ مشتاقٍ على أمَلٍ

من اللقاء كمشتاقٍ بلا أمَلِ

والهجرُ أقْتَلُ لي ممّا أُراقبُهُ

أنا الغريقُ فما خوفي من البللِ

---

(٩١) ديوان المتنبي : ٢٧٥ ـ ٢٧٧ •

(٩٢) « « : ٢٧٨ ، وفيه وفي الأنوار : كل المحو ••

خُذْ ما تراه ودعْ شيئاً سمعتَ بـه

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحلِ (٩٣)

انْ كنتَ ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا

منها رضاكَ ومَنْ للعُوْرِ بالحَوَلِ

خ لعلَّ عتبَك محمودٌ عواقبُـه

وربّما صحّت الأجسامُ بالعِلَلِ

لأنَّ حلمَكَ حلمٌ لا تَكَلَّفُـه

ليس التكحُّلُ في العينين كالكحلِ

وما ثناك كلامُ الناس عن كرمٍ

ومَنْ يسدُّ طريقَ العارض الهطِلِ (٩٤)

◉

خ وليس يصحُّ في الأفهام شيءٌ

اذا احتاج النهارُ الى دليلِ (٩٥)

◉

خ وما كَمَدُ الحُسّاد شيءٌ قصدتُـه

ولكنّه مَنْ يزحم البحرَ يغرقِ

---

(٩٣) في الديوان : طلعة البدر .

(٩٤) ديوان المتنبي : ٢٧٩ و ٢٨١ – ٢٨٢ .

(٩٥) " " : ٢٨٥ .

خ واطراقُ طرف العين ليس بنافعٍ

اذا كان طرفُ القلب ليس بمُطرقِ (٩٦)

◉

خ ومَنْ كنتَ بحراً له يا علِيْ

يُ لا يقبل الدرّ الّا كبارا(٩٧)

◉

لياليَّ (٩٨) بعد الظاعنين شكولُ

طوالٌ وليلُ العاشقين طويل

وبِتْنَ (٩٩) بحصن الران رزحى من الوجى

وكلٌّ عزيزٍ للأمير ذليلُ

فانْ تكن الأيامُ أبصرنَ صَوْلَةً

فقد علّمَ الأيامَ كيف تصولُ (١٠٠)

◉

---

(٩٦) ديوان المتنبي : ٢٨٩ •

(٩٧) « « : ٣٠٣ ، وفيه : لم يقبل •

(٩٨) في الأصل : ليال •

(٩٩) في الأصل : ويبني ، والتصويب من الأنوار والديوان •

(١٠٠) ديوان المتنبي : ٢٩٣ و٢٩٦ و٢٩٨ ، وفيه « وانْ تكنْ » •

أيدري ما أرابَكَ(١) مَنْ يريبُ

وهل ترقى الى الفَلَكِ الخطوبُ

يجشِّمكَ الزمانُ هوىً وحبّاً

وقد يؤذى من المِقَةِ الحبيبُ(٢)

◉

خ لكلِّ امرىءٍ من دهره ما تعوَّدا

وعاداتُ سيف الدولة الفتكُ في العدى(٣)

خ وما قتَلَ الأحرارَ كالعفو عنهم

ومَنْ لك بالحرِّ الذي يحفظ اليدا

اذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ

وانْ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلى

مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

وقيَّدتُ نفسي في ذراكَ محبَّةً

ومَنْ وَجَدَ الاحسانَ قيداً تقيَّدا(٤)

◉

---

(١) في الأصل : ما ارائك .

(٢) ديوان المتنبي : ٣٠٠ .

(٣) في الديوان : « وعادة ... الطعن » وفي الأنوار « الطعن » .

(٤) ديوان المتنبي : ٣٠٥ و٣٠٨و٣٠٩ .

وأتعبُ مَنْ ناداك مَنْ لا تجيبُه
وأغيظُ مَنْ عاداك مَنْ لا تشاكلُ(٥)

◉

وما تركوكَ معصيةً ولكنْ
يُعافُ الوردُ والموتُ الشرابُ
ترفَّقْ أيها المولى عليهم
فانَّ الرفقَ بالجاني عتابُ
وما جهلتْ أياديكَ البوادي
ولكنْ ربَّما خفيَ الصوابُ
[ق٩] وكم ذنبٍ مولِّدُهُ دلالٌ
وكم بُعدٍ مولِّدُهُ اقترابُ
خ وجرمٍ جرَّه سفهاءُ قومٍ
فحلَّ بغير جارمِهِ العذابُ(٦)

◉

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ(٧)

---

(٥) ديوان المتنبي : ٣١٣ ، وفي الأصل « مانادك » ، والتصويب من الأنوار والديوان •

(٦) ديوان المتنبي : ٣١٦ – ٣١٨ •

(٧) في الأنوار : الكرائم •

تفيتُ الليالي كلَّ شيءٍ أخَذْتَهُ(٨)

وهُنَّ لما يأخذنَ منكَ غوارمُ

ومَنْ طلب الفتحَ الجليل فانَّما

مفاتيحُهُ البيض الخفاف الصوارم

أيُنكِرُ ريحَ الليثِ حتى يذوقَه

وقد عرفتْ ريحَ الليوث البهائمُ(٩)

◉

ومـا تنفعُ الخيلُ الـكرامُ ولا القنـا

اذا لـم يكـن فـوق الـكرام كـرامُ

فانْ كنتَ لا تعطي الذمام(١٠)طواعةً

فَعَـوْذُ الأعـادي بالـكريم ذمـامُ

وشـرُّ الحمـامَيْنِ الزؤامين عيشـةً

يُذَلُّ الذي يختارُهـا ويُضـامُ(١١)

◉

---

(٨) في الأصل : أخذنه •

(٩) ديوان المتنبي : ٣١٩ و ٣٢١ – ٣٢٣ •

(١٠) في الأصل : الزمام •

(١١) ديوان المتنبي : ٣٢٥ – ٣٢٦ •

خ وما الحسنُ في وجه[١٢] الفتى شرفاً له

اذا لم يكنْ في طبعِه والخلائقِ

وما بَلَدُ الانسان غير الموافقِ

وما أهلُه[١٣] الأدنون غير الأصادق

وما يوجع الحرمانُ من كفِّ حارمٍ

كما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ رازقِ[١٤]

◉

ولو لم تُبْقِ لم تَعِشِ البقايا

وفي الماضي لمن يَبْقى[١٥] اعتبارُ

لعلَّ بنيهُمُ لبنيكَ جندْ

فأوّلُ قُرَّحِ الخيلِ المهارُ

وما في سطوة الأرباب عيبٌ

وما في ذلَّة العُبدانِ عارُ[١٦]

◉

---

(١٢) في الأصل : « طبع الفتى شرف » ، وهو من سهوالناسخ ، وفي الديوان : « في فعله والخلائق » .

(١٣) في الديوان والأنوار : « ولا أهله » .

(١٤) ديوان المتنبي : ٣٢٨ ــ ٣٢٩ .

(١٥) في الديوان : « ولو لم يُبْقِ » و « لمن بقي اعتبار » .

(١٦) ديوان المتنبي : ٣٣٧ ــ ٣٣٩ ، وفيه وفي الأنوار : « ولا في ذلة » .

لكَ الْفٌ يجرّهُ[١٧] واذا مــا
كَرُمَ الأصلُ كانَ للالْفِ أصلا
انّ خيرَ الدموعِ عيناً[١٨] لَدَمْعٌ
بعثَتْهُ رعــايــةٌ فاستهـلاّ
واذا لــم تجـدْ من الناس كفؤاً
ذاتُ خدرٍ تمنَّت الموتَ بَعْــلا[١٩]
ولذيـذُ الحيـاة أنْفَسُ للنَّفْـ
سِ[٢٠] وأشهى منْ أنْ يُمَلَّ وأحلى
واذا الشيخُ قال: أُفٍّ، فمامَلْ
ــلَ حياةً وانمـا الضعفَ مَــلاّ
آلـةُ العيش صحـةٌ وشبــابٌ
فــاذا وَلّيــا عن المـرء وَلّى
خ أبداً تستردُّ مـا تَهَبُ الـدنـ
يا فيا ليتَ جودَها كان بُخْــلا
خ وهي معشوقةٌ على الغدر لا تحـ
فظُ عهداً ولا تُتَمِّمُ وَصْــلا

(١٧) في الأصل : انف تجره ، وكذلك «للأنف» في الشطر الثاني •
(١٨) في الديوان : عونا •
(١٩) في الأنوار والديوان : أرادت الموت •
(٢٠) في الأنوار والديوان : في النفس •

كلُّ دمعٍ يسيلُ منهـا عليهـا

وبفَكِّ اليـدينِ منهـا تُخَلّى(٢١)

◉

ربَّ أمرٍ أتـاكَ لا تحمد الفَعْـ

ـعالَ فيـه وتحمـد الأفعـالا

والعيـانُ الجليُّ يُحدث للظَّنْـ

ـنِ زوالاً وللمـراد انتقـالا

خ واذا مـا خـلا الجبـانُ بـأرضٍ

طلب الطعنَ وحـده والنـزالا

[ق١٠]أقسموا لا رأوْكَ الا بقلبٍ

طـالمـا غرَّت العيونُ الرجـالا

انمـا أنفسُ الأنيـس سبـاعٌ

يتفـارسْنَ جهـرةً واغتيـالا

مَنْ أطاقَ(٢٢) التماس شيء غلاباً

واغتصـاباً لـم يلتمسْـهُ سـؤالا

كـلُّ غـادٍ لحـاجةٍ يتمنّى

أنْ يكـون الغضنفـرَ الرئبـالا(٢٣)

◉

(٢١) ديوان المتنبي : ٣٤٠ و ٣٤٢ .

(٢٢) في الأصل : أراد ، والتصويب من الانوار والديوان .

(٢٣) ديوان المتنبي : ٣٤٥ ـ ٣٤٧ .

ورفلتَ في حُلَلِ الثناء ، وانما

عدمُ الثناء نهايةُ الاعدامِ (٢٤)*

◉

خ الرأيُ قبل شجاعةِ الشجعانِ

هو أوّلٌ وهي المحلُّ الثاني

خ ولربّما طعن الفتى أقرانَهُ

بالرأي قبل تطاعُن الأقرانِ

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغمٍ

أدنى الى شَرَفٍ من الانسان

وتوهّموا اللعبَ الوغى والطعنُ في الـ

هيجاء غيرُ الطعن في الميدانِ (٢٥)*

◉

عقبى اليمين على عقبى الوغى نَدَمُ

ماذا يزيدُكَ في اقدامِكَ القَسَمُ

لا تطلبنَّ كريماً بعد رؤيتِهِ

انَّ الكرامَ بأسخاهم يداً خُتِموا

---

(٢٤) ديوان المتنبي : ٣٦٠ .

(٢٥) " " : ٣٤٨ - ٣٤٩ .

ولا تُبالِ بشعرٍ بعد شاعرِه
قد أُفْسِدَ القولُ حتى أُحْمِدَ الصَّمَمْ (٢٦)

◉

وما عاقني غيرُ قولِ الوشاةِ
وان الوشاياتِ طرقُ الكَذِبْ
ومَنْ ركبَ الثورَ بعد الجواد
أنكر أَظلافَهُ والغَبَبْ (٢٧)

◉

واذا خامر الهوى قلبَ صبٍّ
فعليه لكلِّ عينٍ دليلُ
زوِّدينا من حُسن وجهك ما دا
مَ فحُسْنُ الوجوه حالٌ تحولُ
انْ تَرَيْني أدِمْتُ بعد بياضٍ
فحميدٌ من القناةِ الذبولُ
وكثيرٌ من السؤال اشتياقٌ
وكثيرٌ من رَدِّهِ تعليلُ

---

(٢٦) ديوان المتنبي : ٣٥٣ و ٣٥٩ .
(٢٧) « « : ٣٧٠ - ٣٧١ .

مـا الـذي عنـده تُـدارُ المنايـا

كالذي عنـده تُـدارُ الشمـولُ(٢٨)

◉

غدرتَ يا موتُ كم أفنيتَ من عددٍ

بمَنْ أصبتَ وكم أسكتَّ من لجبِ

وانْ تكنْ تغلب الغَلْباء(٢٩) عنصرها

فانَّ في الخمـر معنىً ليس في العنب

وعـاد في طَلَبِ المتـروك تـاركُـهُ

انّـا لنغفـل والأيـامُ في الطَلَـبِ(٣٠)

فـلا تَنَلْكَ الليـالي انَّ أيـديهـا

اذا ضـربنَ كسرنَ النبـعَ بالغَرب

ولا يُعِنَّ(٣١) عدوّاً أنتَ قاهـرُهُ

فانهـنَّ يصـدْنَ الصقـرَ بالخـربِ

وانْ سَرَرْنَ(٣٢) بمحبوبٍ فَجَعْنَ به

وقـد أتينْـك في الحالَيْنِ بالعَجَبِ

---

(٢٨) ديوان المتنبي : ٣٦٣ و ٣٦٥ .

(٢٩) في الأصل : العلياء ، والتصويب من الأنوار والديوان .

(٣٠) في الاصل : في طلب ، والتصويب من الانوار والديوان .

(٣١) في الاصل : فلا تغر عدواً ، والتصويب من الانوار والديوان .

(٣٢) في الاصل : سررت ، والتصويب من الانوار والديوان .

وما قضى أحدٌ منها لُبانَتَهُ

ولا انتهى أرَبٌ الا الى أرب

تخالف الناسُ حتى لا اتفاقَ لهم

الا على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشجبِ

[ق١١] فقيلَ : تخلُصُ نفسُ المرء سالمة

وقيل : تشركُ جسمَ المرءِ في العطب

ومَنْ تفكَّر في الدنيا ومهجتِه

أقامه الفكرُ بين العجز والتعبِ (٣٣)

◉

كفى بك داءاً أنْ ترى الموتَ شافيا

وحسبُ المنايا أن يكُنَّ أمانيا

تَمَنَّيْتَها لمّا تَمَنَّيْتَ أنْ ترى(٣٤)

صديقاً فأعيا أو عدوّاً مداجيا

اذا كنتَ ترضى أنْ تعيش بذلّةٍ

فلا تستعدنَّ الحسامَ اليمانيا

---

(٣٣) ديوان المتنبي : ٣٦٦ ـ ٣٧٠ •

(٣٤) في الأصل : أن أرى ، والتصويب من الأنوار والديوان •

فلاينفعُ(٣٥) الأُسْدَ الحياءُ من الطوى
ولا تُتَّقى حتّى تكونَ ضواريا

فان دموعَ العين غُدْرٌ بربِّها
اذا كُنَّ خلفَ(٣٦) الغادرين جواريا

اذا الجودُ لم يكسبْ(٣٧) خلاصاً من الأذى
فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

وللنفس أخلاقٌ تدلُّ على الفتى
أكانَ سخاءً ما أتى أم تساخيا

خُلِقْتُ أَلوفاً لو رحلتُ(٣٨) الى الصبا
لفارقتُ شيبي موجعَ القلب باكيا

خ قواصدُ كافورٍ توارِكُ غيرِه
ومَنْ قَصَدَ البحرَ استقلَّ السواقيا(٣٩)

◉

حُسْنُ الحضارة مجلوبٌ بتطرية
وفي البداوة حُسْنٌ غير مجلوبِ

---

(٣٥) في الأنوار والديوان : فما ينفع .
(٣٦) " " : اثر الغادرين .
(٣٧) في الأنوار والديوان : لم يرزق .
(٣٨) في الديوان : لو رجعت .
(٣٩) ديوان المتنبي : ٣٧٤ ـ ٣٧٦ .

فمـا الحداثةُ عن حلـمٍ[٤٠] بمانعـةٍ

قد يوجد الحلـمُ في الشبـان والشيبِ[٤١]

◉

أبى خُلُقُ الدنيـا حبيباً تـديمـه

فمـا طَلَبي منهـا حبيباً تردُّهُ

وأسـرعُ مفعـولٍ فعلتَ تغيُّـراً

تكلُّفُ شـيءٍ في طباعِـكَ ضـدُّهُ

وأتعـبُ خَلْـقِ الله مَنْ زاد همّـه

وقصَّـر عمّـا تشتهي النفسَ وجدُهُ

خ فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مـالُـهُ

ولا مـالَ في الدنيـا لمن قلَّ مجدُهُ

وفي الناس مَنْ يرضى بميسور عيشه

ومركوبه رجـلاه والثـوب[٤٢] جلدُه

ومـا الصـارمُ الهنـديُّ الا كغـيره

اذا لـم يفـارقْـهُ النجـادُ وغمـدُه[٤٣]

◉

---

(٤٠) في الاصل : علم ، والتصويب من الانوار والديوان ؛ وفيهما « من حلم » .

(٤١) ديوان المتنبي : ٣٨٢ .

(٤٢) في الاصل : والنعل جلده ، والتصويب من الأنوار والديوان.

(٤٣) ديوان المتنبي : ٣٨٥ ـ ٣٨٦ و ٣٨٩ .

وما منزلُ اللذّات عندي بمنزلٍ
اذا لم أُبجَّلْ عنده وأُكَرَّمِ

اذا ساءَ فعلُ المرء ساءتْ ظنونُهُ
وصدَّق ما يعتادُهُ من تَوَهُّم

أُصادِقُ نفسَ المرء من قبل جسمهِ
وأعرفُها في فعلِهِ والتكلُّم

وأحلمُ عن خِلّي وأعلم انه
متى أجزِهِ حلماً على الجهل يندم

وانْ بذل الانسانُ لي جودَ عابسٍ
جزيتُ بجود التاركِ(٤٤) المتبسم

وما كلُّ هاوٍ للجميل بفاعلٍ
ولا كلُّ فعّالٍ له بمتمِّم

ولم أرجُ الّا أهلَ ذاك ومن يردْ
مواطرَ من غير السحائب يظلم

فأحسنُ وجهٍ في الورى وجهُ محسنٍ
وأيمنُ كفٍّ في الورى(٤٥) كفُّ منعم

(٤٤) في الأصل : الباذل ، والتصويب من الأنوار والديوان .
(٤٥) في الأنوار والديوان : كفٍّ فيهمُ .

[ق١٢] وأشرفهم مَنْ كان أشرفَ همَّـةً

خ وأكثرَ اقـدامـاً عـلى كـلِّ معظمِ

خ لمن تطلـب الدنيـا اذا لـم تـردْ بهـا

سـرورَ محـبٍّ أو اسـاءةَ مجـرم

ولـكنَّ مـا يمضي من الـدهر فائتٌ

فَجُـدْ لي بحظِّ البـادر المتغنِّـمِ(٤٦)

◉

انمـا تنجـح المقـالـةُ في المـر

ء اذا صادفَتْ(٤٧) هوىً في الفـؤادِ

قـد يُصيبُ الفتى المشـير ولـم يجـ

ـهد ويُخطي المراد(٤٨) بعد اجتهـاد

واذا الحلـمُ لـم يـكـنْ في طبـاعٍ

لـم يُحَلِّـمْ تقـدُّمُ الميـلاد(٤٩)

(٤٦) ديوان المتنبي : ٣٩١-٣٩٤ ، وفي الاصل : البارد ، والتصويب منه ومن الانوار .

(٤٧) في الأنوار والديوان : وافقتْ .

(٤٨) في الانوار والديوان : ويشوى الصواب .

(٤٩) في الديوان : « عن طباع » و « لم يكن عن تقادم الميلادِ » .

خ وأطاعَتْكَ أُسْدُ دهرِكَ والطا

عةُ(٥٠) ليستْ خلائقَ الآسادِ

واذا كان في الأنابيب خُلْفٌ

وَقَعَ الطيشُ في صدور الصعاد

كيف لا يترك الطريق لسَيْلٍ

ضيق عن أتيِّهِ كلُّ وادي(٥١)

◉

خ وما الخيلُ الّا كالصديق قليلةٌ

وانْ كثرتْ في عين مَنْ لا يُجرِّبُ

اذا لم تشاهِدْ غير حُسْنِ شياتها

ولبّاتها(٥٢) فالحسنُ عنك مُغَيَّبُ

لحا اللهُ ذي الدنيا مناخاً لراكبٍ

فكلُّ بعيدِ الهمِّ فيها معذَّب

وكلُّ امرىءٍ يولي الجميلَ مُحبَّبٌ

وكلُّ مكانٍ ينبتُ العزَّ طيِّبُ

---

(٥٠) في الديوان : « وأطاع الذي أطاعكَ والطاعة » .

(٥١) ديوان المتنبي : ٣٩٥ – ٣٩٧ ، وفي الأصل : « الطريق لصيد » وهو من أخطاء النسخ .

(٥٢) في الأنوار والديوان : وأعضائها .

ولو جاز أنْ يحووا علاكَ وَهَبْتَهـا

ولـكنْ من الأشياءِ مـا ليس يوهَبُ

وأظلمُ أهلِ الظلمِ منْ بات حاسداً

لمـن بـات في نعمـائـه يتقلّـب

وقـد يتركُ النفسَ التي لا تهـابُـه

ويختـرمُ النفـسَ التـي تتهيَّـبُ(٥٣)

◉

فلا يُديمُ سرورٌ(٥٤) ما سُرِرْتَ بهِ

ولا يـردُّ عليـك الفـائتَ الحَـزَنُ

يـا مَنْ نعيتُ عـلى بُعـدٍ بمجلسـه

كـلٌّ بمـا زعـم الناعـون مـرتَهَنُ

مـا كلُّ مـا يتمنّى المرءُ يـدركُهُ

تجـري الريـاحُ بما لا تشتهي السفنُ(٥٥)

◉

غـير أنَّ الفتى يُـلاقي المنـايـا

كالحاتٍ ولا يُـلاقي الهـوانـا

---

(٥٣) ديوان المتنبي : ٣٩٩ ـ ٤٠١ •

(٥٤) في الأصل : سرورا ، وفي الأنوار والديوان : فما يديم •

(٥٥) ديوان المتنبي : ٤٠٢ ـ ٤٠٣ •

ولـو انَّ الحيــاة تبقــى لحيٍّ

لَعَـَدَدْنـا أضلَّنـــا الشجعانـا

خ واذا لـم يكـنْ من الموت بُدٌّ

فمـن العجــز أن تكون جبانـا

كلُّ مالم يكنْ من الصعب في الأ

ـفسِ سهلٌ فيهـا اذا هو كانا(٥٦)

◉

فان يـكُ انســاناً مضى لسبيلهِ

فـانَّ المنـايـا غايـةُ الحَيَـوانِ(٥٧)

◉

قـال الزمــانُ له قولاً فأسْمَعَهُ(٥٨)

انَّ الزمــانَ عـلى الامســاك عَذّالُ(٥٩)

القاتلُ السيفِ في جســم القتيل بِــهِ

وللســيـوف كمــا للنـاس آجــالُ

يروعهــم(٦٠) منه دهرٌ صرفُهُ أبـداً

مجـاهـرٌ وصـروفُ الدهر تغتــالُ

---

(٥٦) ديوان المتنبي : ٤٠٥ .

(٥٧) ديوان المتنبي : ٤٠٦ ، وفي الأصل : « يك انسان » .

(٥٨) في الأنوار والديوان : فأفهمه .

(٥٩) في الأصل : عزّال .

(٦٠) في الأصل : يروعه ، والتصويب من الأنوار والديوان .

[ق١٣] لطفتَ رأيَك في وصلي[٦١] وتكرمتي

انَّ الكريم على العلياء يحتالُ

خ لولا المشقَّةُ ساد الناسُ كلهم

الجودُ يُفْقِرُ والاقدامُ قتّالُ

وانما يبلغ الانسانُ طاقَتَهُ

ما كلُّ ماشيةٍ بالرحلِ[٦٢] شملالُ

انّا لفي زمنٍ تركُ القبيح بِهِ

من أكثرِ الناس احسانٌ واجمالُ

ذكرُ الفتى عمره الثاني وحاجته

ما فاته وفضولُ العيش أشغالُ[٦٣]

◉

ولمّا صار ودُّ الناس خِبّاً

جزيتُ على ابتسامٍ بابتسامِ

وصرتُ أشكُّ فيمن أصطفيه

لعلمي أنَّهُ بعض الأنام

---

(٦١) في الديوان : في بِرّي .

(٦٢) في الاصل : بالرجل .

(٦٣) ديوان المتنبي : ٤١٦ ـ ٤٢٠ ، وفي الأنوار : « ما قاته » ، وله وجه .

خ وآنَفُ من أخي لأبي وامي

اذا ما لم أجِدْهُ من الكرامِ

أرى الأجداد تغلبُها كثيراً

على الأولاد أخلاقَ اللئام

عجبتُ لمن له قَدٌّ وحَدٌّ

وينبو نبوةَ العضبِ[٦٤] الكهام

ومَنْ يجد الطريقَ الى المعالي

فلا يذرُ المطيَّ بلا سنام

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً

كنقص القادرين على التمامِ

ويصدقُ وعدُها والصدقُ شرٌّ

اذا ألقاكَ في الكُرَبِ العظام

فانَّ لثالث الحالَيْنِ معنىً

سوى معنى انتباهِك والمنامِ[٦٥]

◉

وللسرِّ مني موضعٌ لا ينالُه

صديقٌ[٦٦] ولا يفضي اليه شرابُ

---

(٦٤) في الانوار والديوان : القضم الكهام .

(٦٥) ديوان المتنبي : ٤١٢ ـ ٤١٥ .

(٦٦) في الأنوار والديوان : نديم .

ومـا العشقُ الا غـِـرَّةٌ وطمـاعـــةٌ
يعرِّضُ قلبٌ نفســه فيُصابُ

وغـير فـؤادي للغــوانـي رميَّـــةٌ
وغـير بنـانـي للزجـاج ركابُ

خ أعزُّ مكانٍ في الدُّنى سرجُ سـابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابُ

خ أيا أسَداً في جسمه روحُ ضيغمٍ
وكم أُسْدٍ أرواحُهُنَّ كلابُ

وقد تُحْدِثُ الأيامُ عندك شيمةً
وتنعمر الأوقاتُ(٦٨) وهي يَبابُ

اذا نلتُ منك الودَّ فالمالُ هيِّنٌ
وكلُّ الذي فـوق التراب ترابُ(٦٩)

ولـكنَّــكَ الدنيـا اليَّ حبيبــة
فمـا عنـك لي الّا اليك ذهابُ(٧٠)

●

---

(٦٨) في الاصل : وتنغمر الايام ، والتصويب من الانوار والديوان •
(٦٩) لم يرد هذا البيت في الانوار •
(٧٠) ديوان المتنبي : ٤٠٩ – ٤١١ •

أنوكُ من عبدٍ ومن عرسِه
مَنْ حكَّمَ العبدَ على نفسِهِ

ما مَنْ(٧١) يرى انك في وعدِهِ
كمنْ يرى انك في حبسِهِ

ولا يُرَجّى(٧٢) الخيرُ عند امرئٍ
مرَّتْ يدُ النخّاسِ في رأسِهِ

فقلْ ما يلؤمُ في ثوبِهِ
الّا الذي يلؤمُ في غرسِهِ(٧٣)

◉

خ لا شيء أقبح من فحلٍ له ذكرٌ
تقودُهُ أمَةٌ ليستْ لها رَحِمُ(٧٤)

◉

[ق١٤]اذا أتت الاساءةُ من وضيعٍ
ولم أَلُم المسيءَ فَمَنْ أَلومُ(٧٥)

◉

---

(٧١) في الاصل : يا من ، والتصويب من الديوان والانوار .
(٧٢) في الانوار والديوان : ولا تَرَجَّ .
(٧٣) ديوان المتنبي : ٤٣١ .
(٧٤) لم يرد هذا البيت في الديوان .
(٧٥) ديوان المتنبي : ٤٣١ .

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبُها

إني بما أنا باكٍ (٧٦) منه محسودُ

خ جودُ الرجال من الأيدي وَجودُهُمُ

من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

العبدُ ليس لحرٍّ صالحٍ بأخٍ

لو أنّهُ في ثياب الحُرِّ مولود

لا تشترِ (٧٧) العبدَ الّا والعصا معه

انّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيد

انّ امرءاً أمَةٌ حُبلى تدبِّرُهُ

لمستضامٌ سخينُ العين مفؤودُ

خ مَنْ علّم الأسودَ المخصيَّ مكرمةً

أقومُهُ البيض (٧٨) أم آباؤه الصيد

خ أم أذنُهُ في يد (٧٩) النخّاسِ داميةٌ

أم قدرُهُ وهو بالفَلْسَيْنِ مردودُ

---

(٧٦) في الديوان : « وأعجبه .. اني بما أنا شاكٍ » .

(٧٧) في الأصل : لا تشتري .

(٧٨) في الأصل : أثوابه البيض .

(٧٩) في الاصل : في يدي .

خ وذاكَ أنّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ
عن الجميل فكيف الخِصيةُ السودُ (٨٠)

◉

فتىً زانَ في عينيّ أقصى قبيلهِ
وكم سيدٍ في حِلّةٍ لا يزينُها (٨١)

◉

وما كلُّ مَنْ قال قولاً وفى
وما كلُّ (٨٢) مَنْ سيم خسفاً أبى
ولا بدّ للقلب من آلةٍ
ورأيٍ يصدِّعُ صُمَّ الصفا
وكلُّ طريقٍ أتاه الفتى
على قَدَرِ الرجلِ فيه الخُطى

خ [لقد كنتُ أحسبُ قبل الخصيّ
ان الرؤوسَ مقرُّ النُهى]

خ [فلمّا نظرتُ الى عقله
رأيتُ النُّهى كلَّها في الخصى] (٨٣)

---

(٨٠) ديوان المتنبي : ٤٣٣ ـ ٤٣٥ .

(٨١) ديوان المتنبي : ٤٣٩ .

(٨٢) في الديوان : ولا كل .

(٨٣) البيتان زيادة من الانوار ، ولم ترد في الاصل ولا في الديوان .

ومَنْ جهلتْ نفسُه قدرَهُ

رأى غيرُهُ منه ما لا يرى[٨٤]

◉

الحزنُ يُقلقُ والتجمُّلُ يردعُ

والدمعُ بينهما عصيٌّ طيِّعُ

خ اني لأجْبُنُ من فراق أحبَّتي

وتحسُّ نفسي بالحمام فأشجعُ

خ ويزيدني غضبُ الأعادي قسوةً

ويلمُّ بي عَتَبُ الصديق فأجزعُ

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ

عمّا مضى منها[٨٥] وما يُتوقَّعُ

ولمن يغالط في الحقيقة[٨٦] نفسَهُ

ويسومُها طَلَبَ المحال فتطمعُ

أينَ الذي الهرَمانِ من بنيانه

ما قومُهُ ما يومُهُ ما المصرعُ

---

(٨٤) ديوان المتنبي : ٤٣٧ - ٤٣٨ .

(٨٥) في الديوان : فيها .

(٨٦) في الانوار والديوان : في الحقائق .

بأبي الوحيد وجيشُهُ متكاثرٌ
يبكي ومن شرّ السلاح الأدمُعُ
واذا حصلتَ من السلاح على البكا
فحشاكَ رُعْتَ به وخدَّكَ تقرعُ
خ قبحاً لوجهك يا زمانُ فانهُ
وجهٌ له من كل قبحٍ برقُعُ (٨٧)

◉

ومَنْ ضاقت الأرضُ عن نفسه
حرىً أنْ يضيق بها جسمُهُ (٨٨)

◉

تُسَوِّدُ الشمسُ منّا بيضَ أوجُهِنا
ولا تسوّدُ بيضَ العُذْرِ واللِّمَمِ
وكان حالُهما في الحكمِ (٨٩) واحدةً
لو احتكمنا من الدنيا الى حَكَمِ
خ حتى رجعتُ وأقلامي قوائلُ لي :
المجدُ للسيف ليس المجدُ للقَلَمِ

---

(٨٧) ديوان المتنبي : ٤٢٠ و٤٢٢ •

(٨٨) ديوان المتنبي : ٤٢٨ ، وفي الاصل : يضيق به •

(٨٩) في الاصل : في الجود ، وهو من أخطاء الناسخ •

[ق١٥]توهَّمَ القومُ ان العجزَ قرَّبَنا

وفي التقرُّب ما يُفضي(٩٠) الى التُّهَم

ولم تزلْ قلَّةُ الانصافِ قاطعةً

بين الأنام(٩١) ولو كانوا ذوي رحمِ

هَوِّنْ على بصري(٩٢) ما شقَّ منظرُهُ

فانما يقظاتُ العينِ كالحُلُمِ

ولا تَشَكَّ الى خَلْقٍ فتشمتَهُ

شكوى الجريح الى العقبان والرخمِ(٩٣)

وكُنْ على حَذَرٍ للناس تسترُهُ

ولا يغرُّك منهم ثغرُ مبتسمِ

غاضَ الوفاءُ فما تلقاه في عدَةٍ

وأعوز الصدق في الاخبار والقَسَمِ(٩٤)

◉

انْ أوْحَشَتْكَ المعالي فانَّها دارُ غُرْبَهْ

◉

---

(٩٠) في الانوار والديوان : ما يدعو •

(٩١) في الانوار والديوان : بين الرجال •

(٩٢) في الانوار والديوان : على بصرٍ •

(٩٣) في الانوار والديوان : الى الغربان •

(٩٤) ديوان المتنبي : ٤٢٣ ـ ٤٢٧ •

كدعواكِ كلٌ يدَّعي صحةَ العقلِ

ومَنْ ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

ذريني أنَلْ ما لا يُنالُ من العلى

فصعبُ العلى في الصعب والسهلُ في السهل

خ تريدينَ لقيانَ المعالي رخيصةً

ولابدَّ دون الشهد من ابَرِ النحلِ

وليس الذي يتَّبَّعُ الوبلَ رائداً

كمن جاءه في داره رائدُ الوبلِ

وما أنا ممَّنْ يدَّعي الشوقَ قلبُهُ(٩٥)

ويحتجُّ في ترك الزيارة بالشغلِ

تحاذِرُ هزلَ المال وهيَ ذليلةٌ

وأشهدُ ان الذلَّ شرٌ من الهزل(٩٦)

◉

قد كنتُ أحذر بينَهُمْ من قبلِهِ

لو كان ينفعُ حاذراً أن يحذرا(٩٧)

◉

(٩٥) في الاصل : قبله .

(٩٦) ديوان المتنبي : ٤٤١ - ٤٤٣ .

(٩٧) ديوان المتنبي : ٤٤٥ ، وفي الانوار : «حائناً» وفي الديوان : «خائفاً» .

انَّ في المـوج للغـريقِ لَعُـذراً
واضحـاً أن يفـوتَـهُ تعـدادُهْ

مـا سـمعْنا بمن أحبَّ العطايـا
فاشتهى أن يكونَ فيهـا فؤادُهْ(٩٨)

◉

خ وغيظٌ على الأيام كالنار في الحشا
ولكنَّه غيظُ الأسيرِ على القِـدِّ(٩٩)

خ وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً
ولكنَّهُ من شيمةِ الأسَدِ الوَرْدِ

خ يعلِّلُنا هذا الزمانُ بذا الوعـدِ
ويخدعُ عمّا في يديه من النقْدِ(١٠٠)

◉

كلُّ جريحٍ ترُجى سلامتُـهُ
الا فـؤاداً دَهَتْـهُ عينـاهـا(١)

◉

---

(٩٨) ديوان المتنبي : ٤٥١ ـ ٤٥٢ ٠

(٩٩) في الاصل : على القيد ٠

(١٠٠) ديوان المتنبي : ٤٥٤ ـ ٤٥٧ ، وفي الاصل : « الزمان من الوعد » ، والتصويب من الأنوار والديوان ٠

(١) ديوان المتنبي : ٤٥٨ ، وفيه « رَمَتْهُ » ٠

وخَلٍّ زِيّاً لمن يحقّقُه

ما كلُّ دامٍ جبينُه عابِدْ[2]

◉

لابدَّ للانسانِ من ضجعةٍ

لا تقلبُ المضجعَ عن جَنْبِهِ

ينسى بها[3] ما كان من عُجْبِهِ

وما أذاق الموتُ من كَرْبِه

نحن بنو الموتى فما بالُنا

نعافُ ما لابدَّ من شربِهِ

تبخلُ أيدينا بأرواحِنا

على زمانٍ هُنَّ[4] من كسبِهِ

فهذه الأرواحُ من جوِّهِ

وهذه الأجسامُ[5] من تربِهِ

لو فكَّر العاشقُ في منتهى

حُسْنِ الذي يسبيه لم يسبِهِ

---

(٢) ديوان المتنبي : ٤٧٤ .

(٣) في الاصل : به .

(٤) في الانوار والديوان : هي .

(٥) في الانوار : الاجساد .

[ق١٦] لم يرَ قرنُ الشمس في شرقِهِ
فشكَّت الأنفسُ في غربِهِ

يموتُ راعي الضأنِ في جهلِهِ
ميتةَ جالينوس في طبِّهِ

وربما زاد على عمرِهِ
وزاد في الأمن على سربِهِ

وغايةُ المفرط في سلمِهِ
كغايةِ المفرط في حربِهِ

فلا قضى حاجتَهُ طالبٌ
فؤادُهُ يخفقُ من رعبِهِ

ما كان عندي ان بدر الدجى
يوحشُهُ المفقودُ من شهبِهِ (٦).

◉

ان النفوسَ عَدَدُ الآجالِ
وربَّ قبحٍ وحلىً ثقالِ
أحسنُ منها(٧) الحسنُ في المعطالِ

---

(٦) ديوان المتنبي : ٤٧٦ – ٤٧٨ .
(٧) في الاصل : منه .

فخرُ الفتى بالنفس والأفعــالِ

مـن قبلِــهِ بالعـمِّ والأخــوال(٨)

◉

[هذا آخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة بن عباد من شعر أبي الطيب من الأمثال بالتمام والكمال]

---

(٨) ديوان المتنبي : ٤٨١ و ٤٨٥ .

الرُّوزْنَامجَة

◉ الطبعة الثانية •

◉ ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م •